# أثر البصمة الصّوتيّة في علم التجويد

**ط د. يوسف بوقطوشة***

**إشراف د. رضوان لخشين**

**تاريخ الاستلام:** 30 12 2018 **تاريخ القبول:** 04 03 2019

**الملخص:** إنّ الله كتب الإحسان على كل شيء، فمن أراد أن يقرأ القرءان طولب بتحسين صوته وأدائه، ومن مجموع الناس اختلف جوهر أصواتهم لينفرد كل شخص على حدة ببصمته الصّوتيّة التّي يحملها وحده دون سائر البشر. وفي هذا المقال حاولت أن أُبرز أثر البصمة الصّوتيّة في علم التّجويد، من خلال عرض وتوضيح لبعض المسائل في علم التّجويد من ناحيّة تطبيقيّة تمّ الأخذ فيها بعين الاعتبار الفروقات الفرديّة للأشخاص في ملكاتهم الصّوتيّة.

**Research Summary:**

In the name of Allah the Most Gracious the Most Merciful Praise be to Allah, Lord of the two worlds, and prayers and peace be upon the Seal of Prophets and Messengers. After:

God has written the favor on everything, who wanted to read the Koran Tolb improved his voice and performance, and the total people of the essence of their voices to separate each individual with his finger voice that alone without the rest of the human. In this article I tried to highlight the impact of the audio footprint in the science of Tajweed, through the presentation and clarification

* جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: youcefbouguettoucha@gmail.com

of some issues in the science of Tajweed in terms of application was taken into account the individual differences of people in their ownership of sound.

**مقدّمة:** الحمد لله منزل الكتاب غير ذي عوج على من اصطفاه من خلقه وأشهد أن لا إله إلا الله مثبتا العبادة له وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا سيد خلقه عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أمّا بعد: تكلّم الله حقيقة فأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كلامه بحروفه ومعانيه[1] وأمره بالتّبليغ عنه، مبشرا الناس بالثّواب لمن اتبع هديه صلى الله عليه وسلم، ومنذرا بين يدي عذاب شديد لمن أعرض عنه واتبع هواه.﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨

واختصت الأمّة العربيّة بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فكانت بذلك خير أمة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتومن بالله بما ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، متبعة تعاليم كتاب ربها "القرءان" وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم في قوله: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله .."[2] فكان القرءان الكريم شرف الأمّة العربيّة.﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠، قال ابن عباس: ذكركم شرفكم، وقال مجاهد: حديثكم، وقال الحسن: دينكم[3].

لذا فلا عجب أن اعتنت الأمّة العربيّة والإسلاميّة بكتاب ربها من حيث حفظه وتلاوته راجين الثّواب من المولى عز وجل﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩

والإنسان عموما مطالب بتحسين صوته عند تلاوة القرءان لما في ذلك من تحصيل آثار إيجابيّة ترجع على السامع من حيث حسن الإصغاء والخشوع. عن

البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "زينوا القرءان بأصواتكم "[4].

وتزيين الصّوت خاص بكل إنسان على حدة؛ لاختلاف أصواتهم، فقد اشتهر بحسن الصّوت من الصّحابة أبو الدرداء رضي الله عنه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"[5]. واختصاص أبي الدرداء رضي الله عنه بحسن الصّوت عن باقي الصّحابة رضوان الله عليهم يرجع إلى اختلاف بصمته الصّوتيّة عنهم.

واختصاص البصمة الصّوتيّة في علم التّجويد محصورة في النطق بالحروف في حالات كثيرة، كحال النطق بالحرف ابتداء، وحال الانتقال من الحرف إلى الذي يليه، وحال الوقف على الحرف آخر الكلمة... وغيرها

تتمحور إشكاليّة البحث حول التّساؤل الرئيس: ما أثر البصمة الصّوتيّة للإنسان في تجويده وترتيله للقرءان الكريم ؟

حاولت أن اجيب في هذه الورقة البحثيّة عن أسئلة ثلاثة هي: ما حقيقة البصمة الصّوتيّة ؟ وما أثرها في علم التّجويد حال النطق بالحرف ؟ وما أثرها حال الانتقال من حرف إلى آخر ؟

بغيّة الوفاء بالمطلوب قسمت البحث كالآتي:

تمهيد وفيه لمحة عن الخصائص الحيويّة للإنسان منها بصمته الصّوتيّة.

**المبحث الأوّل: حقيقة البصمة الصّوتيّة.**

وفيه: تعريف البصمة الصّوتيّة لغة واصطلاحا، كيف ينشأ الصّوت عند الإنسان، تركيب الصّوت، نبذة تاريخيّة عن الاهتمام بالبصمة الصّوتيّة، خصائص بصمة الصّوت، مجالات استخدام البصمة الصّوتيّة، طرق التّعرف على البصمة الصّوتيّة، إيجابيات البصمة الصّوتيّة وسلبياتها.

**المبحث الثّاني: أثر البصمة الصّوتيّة في علم التّجويد.**

وفيه: أثر البصمة الصّوتيّة حال النطق بالحرف، أثر البصمة الصّوتيّة حال الانتقال من الحرف إلى الذي يليه.

خاتمة وفيها أبرز النتائج.

قائمة مرتبة حسب حروف المعجم لمصادر ومراجع البحث.

اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما.

**تمهيد:** البشر وإن كانوا متشابهين شكلا من حيث أعضائهم الجسميّة إلا أنهم يختلفون في جوهر خصائصهم الحيويّة[6]، فلكل واحد منا أعين وشفاه وأصابع وصوت.. تختلف من شخص لآخر به يعرف ويميز عن غيره، فمثلا هذا له صوت خشن والآخر له صوت حاد وثالثٌ له صوت شجي.. وهكذا ينفرد كل شخص بخاصيّة صوته التّي يتميز بها وحده دون سائر البشر. هو ما يعرف بالبصمة، فقد يشترك التّوأمان في خصائص كثيرة إلا أن البصمات تميز أحدهما عن الآخر وهذه البصمات توجد في الأصابع والشفتين والعينين والدم والشعر واللعاب والصّوت.. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر: ٤٩ قال عبد الرحمن السعدي: "وهذا شامل للمخلوقات والعوالم العلويّة والسفليّة، أن الله تعالى وحده خلقها لا خالق لها سواه ولا مشارك له في خلقها .وخلقها بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملت عليه من الأوصاف"[7].

**المبحث الأوّل: حقيقة البصمة الصّوتيّة**

**أولا تعريف البصمة الصّوتيّة لغة واصطلاحا.**

البصمة الصّوتيّة مركب إضافي يتكون من مفردتين، الأولى البصمة والثّانيّة الصّوت.

**أ) تعريف البصمة لغة واصطلاحا**

**البصمة:** من الفعل بَصَمَ وهي أثر الختم بالأصبع[8]، والبُصم فوت[9] ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر[10].

الملاحظ على التّعريف اللغوي للبصمة أن أصحاب المعاجم قديما لا يحصرون البصمة إلا ببصمة الأصبع حسبما كان معروفا لديهم وتقرر في عصرهم، وحديثا ثبت أن البصمة تشمل خصائص فيزيائيّة (حيويّة) أخرى للإنسان كالصّوت مثلا ومما ورد في مجلة مجمع اللغة العربيّة أن لكلٍ أسلوبه الخاص في طريقة الكلام وبصمته وإبداعه ويصعب أن تتكرر في مبدع آخر[11].

**البصمة في الاصطلاح:** بصفة عامة تعرف بأنها "ذلك الخاتم الإلهي الذي ميز الله تعالى به كل إنسان عن غيره، بحيث أصبح لكل إنسان خاتمه –بصمته– المميزة له في الصّوت والرائحة والعينين والأذن"[12].

**ب) تعريف الصّوت لغة واصطلاحا:**

**الصّوت في اللغة:** الصّاد والواو والتّاء أصل صحيح وهو الصّوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع[13]، يقال هذا صوت زيد[14]، ورجل صيّت إذا كان شديد الصّوت، وصائت إذا صاح[15]. والجمع أصوات. وقد صات يصوت ويصات صوتا وأصات وصوت به كله نادى ويقال صوت يصوت تصويتا فهو مصوت وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه[16]، وأصات القوم صاروا ذوي صوت وجلبة، وقد يؤنث الصّوت وما بها مصوات: أي أحد يصوت[17].

كل ضرب من الغناء صوت ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الإسراء: ٦٤[18].

وفي الحديث[19] كان العباس رجلا صيتا[20] أي شديد الصّوت عاليه[21]. تقول العرب في ترتيب صوت الرعد ابتداء رعدت السماء، فإذا زاد صوتها قيل أرزمت ودوّت، فإذا زاد واشتد قيل قصفت وقعقعت، فإذا بلغ النهايّة قيل جلجلت وهدهدت[22]، فكلما تغير صوت الرعد تغير اسمه.

**الصّوت اصطلاحا:** يعرّف بصفة عامة أنه "تموّج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان"[23]. أما في علم التّجويد فيعرّف تعريفا دقيقا أنه "عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالتّه، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[24]. وبيان ذلك في الآتي في كيفيّة حدوثه.

**ج) كيف ينشأ الصّوت عند الإنسان ؟** ينشأ الصّوت عند الإنسان نتيجة اهتزاز الأوتار الصّوتيّة في الحنجرة بفعل هواء الزفير بمساعدة العضلات المجاورة التّي تحيط بها تسعة غضاريف صغيرة، تشترك جميعها مع الشفاه واللسان والحنجرة لتخرج نبرة صوتيّة، تميز الإنسان عن غيره[25] جرّاء شكل وحجم مجاري الأنف والفم والحنجرة التّي تختلف اختلافا بسيطا في الطول والعرض والنتوءات من شخص إلى آخر، مما يجعل صوت كل إنسان مميز عن غيره، كما أن شكل الأسنان والشفاه واللسان وحجمها تؤثر على نبرة الصّوت ونوعيته، وطول الحبال الصّوتيّة وعرضها وطريقة اهتزازها تسهم في تمييز الصّوت من إنسان إلى آخر وهذا التّمييز يطلق عليه مصطلح البصمة الصّوتيّة[26].

**د) تعريف البصمة الصّوتيّة اصطلاحا:** "هي تعيين هويّة الإنسان عن طريق تحليل الصّوت[27] المتمركز في نواة أيّة خليّة من خلايا جسمه"[28]. وبيان ذلك في الآتي في تركيب الصّوت وتحليله لتعيين هويّة الإنسان.

**ه) تركيب الصّوت وتحليله:** يتكون الصّوت من مجموعة من الذبذبات التّي تختلف في درجتها وسرعتها من عاليّة إلى منخفضة، ويطلق على كل مجموعة من هذه الذبذبات اسم الموجة الصّوتيّة[29]، تقاس هذه الموجة عبر جهاز الاسبيكتوغراف الذي يقوم بتحليل الصّوت البشري إلكترونيا، بتحويله إلى خطوط مقروءة، ومن ثم مقارنته مع أصوات أخرى للمطابقة (المشابهة) أو الاختلاف؛ لأن النطق يختلف من شخص لآخر، حتى وإن حدثت محاولات تلاعب بالصّوت فإن ذلك لا يؤثر ولا يترتب عليه أي تغيير في الملامح الأساسيّة لبصمة صوت الشخص، وكذلك أيضا

إن حاول تقليد الأصوات أو التّكلم من أقصى الحلق[30] فسيتم معرفة بصمته الصّوتيّة في كل الأحوال.

**ثانيا: نبذة تاريخيّة عن الاهتمام بالبصمة الصّوتيّة:** ظهر الصّوت بمفهوم البصمة بظهور آلات تحليل الصّوت إلى مخطط مرئي مكتوب، وأول آلة اخترعت لهذا الغرض كانت سنة 1877م للعالم الأمريكي توماس ألفا أديسون، ثم تلاه لورانس كريستا من خلال تسجيله للصوت بما يعرف بأشعة كافو، وبعد ذلك نشأت عدة جمعيات ومخابر تهتم بدراسة البصمة الصّوتيّة للإنسان كالجمعيّة الدوليّة للتعرف على الشخصيّة عن طريق بصمة الصّوت تأسست عام 1972م، ومعهد التّعرف على الأصوات بنيو جرسي، وشركة بيل الأمريكيّة للهاتف التّي تمتلك أكبر المعالم للدراسات الصّوتيّة[31].

**ثالثّا: خصائص بصمة الصّوت :** تتميز بصمة الصّوت بميزتين أساسيتين هما: ثبات تركيبة البصمة الصّوتيّة وعدم تغيرها بصفة دائمة لدى نفس الشخص، وتفرد البصمة واختلاف تركيبتها من شخص إلى آخر[32].

**رابعا: مجالات استخدام البصمة الصّوتيّة:** أول ما استخدمت فيه البصمة الصّوتيّة كان في المجال القضائي للتعرف على هويّة المجرمين[33]، ثم شاع استخدامها في مجالات أخرى كالمجال الاقتصادي، مثلا في المؤسسات والبنوك لا يسمح في دخول الموظفين إلا بمعرفة بصمة أصواتهم ومطابقتها لهم، ولا تفتح كل خزينة إلا ببصمة صوت صاحبها، وكذلك استخدمت البصمة في بطاقات الائتمان لأنها سهلة الاختراق، فإذا أضيفت بصمة الصّوت لبطاقة الائتمان صار لا يمكن لأي شخص سحب الأموال من البنك إلا بعد التّعرف على بصمة صوته مع بياناته الشخصيّة الأخرى[34].

واستخدمت البصمة الصّوتيّة في المجال الأمني، ففي الأنظمة الأمريكيّة لسلاح الجو الأمريكي توجد بعض الأماكن محصورة الدخول على بعض المسؤولين والمحددين ببصمات أصواتهم، فلا يسمح لدخول غيرهم[35].

وفي الحياة العاديّة للناس استخدمت البصمة الصّوتيّة نظرا للحاجة الماسة إليها، فاستخدمت في أبواب المنازل لمنع السرقة، فلا يتم الدخول إليها إلا ببصمة أصوات أهلها[36]. وكذا استخدمت البصمة الصّوتيّة في الدخول لأنظمة الأجهزة الإلكترونيّة كأجهزة الحاسوب وأجهزة التّصوير والأجهزة المنزليّة والمصاعد الإلكترونيّة[37].

**خامسا: طرق التّعرف على البصمة الصّوتيّة:** أجمل علماء الصّوتيات طرق التّعرف على الشخص من خلال بصمته الصّوتيّة بـ:

– سماع الصّوت مباشرة باستعمال الأذن[38].

– التّسجيل بواسطة أجهزة تعتمد على حفظ الإشارات الكهربائيّة التّي تمثل الصّوت عند صدوره على هيئة مخطط مغناطيس[39].

– استخدام البصر للتعرف على صورة تحويل الموجات الصّوتيّة[40].

– مقارنة الأصوات بتطوير نظم حاسوبيّة تعتمد على الآلة[41].

**سادسا: إيجابيات البصمة الصّوتيّة وسلبياتها:**

**أ) إيجابياتها:** – البصمة الصّوتيّة لا تستغرق وقتا طويلا للتعرف على الشخص صاحب الصّوت.

– البصمة الصّوتيّة تميز بين الصّوت الأصلي والصّوت المقلد[42].

– البصمة الصّوتيّة تمكن من التّعرف على الحالة النفسيّة للشخص.

– التّعرف والتّحقق من الشخص عن بعد باستخدام البصمة الصّوتيّة[43].

– عالجت البصمة الصّوتيّة مشكلة الجريمة والسرقة والتّزوير للأرقام السريّة والبطاقات[44].

**ب) سلبياتها:** – البصمة الصّوتيّة كبقيّة السمات الحيويّة معرضة لإمكانيّة حصول الخطأ.

– تؤثر على البصمة الصّوتيّة الحالة النفسيّة للمتحدث والضوضاء التّي تحيط به[45].

– يقتصر استخدام البصمة الصّوتيّة على الأحياء فقط، وعلى الأصحاء دون المصابين بداء البكم[46].

– البصمة الصّوتيّة كبقيّة السمات الحيويّة لا يمكن تغييرها أو استبدالها إذا دعت الحاجة لذلك؛ لأنها معتمَدة عند التّعرف على المستخدم[47].

**المبحث الثّاني: أثر البصمة الصّوتيّة في علم التّجويد:** تُعنى البصمة الصّوتيّة بدراسة ظاهرة الصّوت في اللغات الإنسانيّة[48] من حيث فيزيائيّة تكوين الصّوت ومخارجه وتشكيله الفيزيولوجي[49]، وعلم التّجويد[50] مرتكز على تكوين الصّوت من حيث مخارجه[51] الأساسيّة وهي الجوف والحلق واللسان والشفتان[52].

وتنقسم دراسة الصّوت هذه إلى قسمين رئيسين، يندرج تحت كلٍ منهما نوع من الأصوات في اللغة الإنسانيّة، فالقسم الأوّل يُعنى بالأصوات التّي تخرج على شكل وحدات منفصلة والقسم الثّاني يُعنى بدراسة الظواهر الصّوتيّة التّي تصاحب الوحدات المنفصلة وهي ما تسمى بالسمات الصّوتيّة المصاحبة للصوت مثل نفعته ونبرته[53]. لذا قسمت أثر البصمة الصّوتيّة في علم التّجويد إلى قسمين. الأوّل حال النطق بالحرف، والثّاني حال الانتقال من الحرف إلى الذي يليه.

**أولا: أثر البصمة الصّوتيّة حال النطق بالحرف**

اعتنى علماء التّجويد ببصمة الصّوت، فقسموا الصّوت قسمين، الأوّل مخرج الصّوت والثّاني صفة الصّوت[54]، والإنسان (المجوّد) حال النطق بالحرف يخرجه من مخرجه ثم يعطيه صفته[55] تعتمد بصمته في ذلك على مبدأين: "المبدأ الأوّل: أن لكل إنسان جهازا صوتيا فريدا لا يشابهه فيه أحد، ويقصد بالجهاز الصّوتي جميع الأعضاء ذات العلاقة بإخراج الأصوات عند الإنسان كالقفص الصّدري والحنجرة واللسان والأنف والشفتين والأسنان من حيث شكل وحجم الأعضاء وارتباطها ببعضها البعض.

**المبدأ الثّاني:** أن لكل إنسان نظاما عصبيا فريدا يتحكم في الجهاز الصّوتي والنظام العصبي يختص بمكونات الجهاز العصبي التّي تتعلق بالتّحكم في عضلات

أعضاء الجهاز الصّوتي. والسبب في ذلك أن لكل إنسان نشأة خاصّة به ينفرد بها عن الآخرين في اكتساب اللغة وتشكيل شخصيته مما يكون له طريقته الفريدة في الكلام. ويتنج عن هاتين الخاصيتين موجات صوتيّة فريدة يختلف الناس فيما بينهم في خصائصها الفيزيائيّة"[56].

وقد بيّنت دراسة من قاعدة بيانات الصّوتيات العربيّة التّي أنتجتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنيّة الفروق الفرديّة في الصّوت بين المتحدثين، حيث أظهرت النتائج الفرق بين سبعة متحدثين في الأحرف الآتيّة /ت/، /ك/، /ط/. وتحليل ذلك هو قصر أمد بدايّة التّصويت[57] عند النطق بهذه الأحرف، بمعنى أن لكل متحدث معدل أمد خاص بكل صوت[58].

أثر معدل أمد الصّوت يظهر في علم التّجويد جليا في أحرف الاستعلاء[59] خاصّة، فمثلا حرف القاف صوته عند القارئ محمود الحصري رحمه الله ليس كصوته عند القارئ ماهر المعيقلي مثلا. هل نقول عن القارئ ماهر المعيقلي أنه لم يستعل حرف القاف ؟ لا بل نقول أن لكل قارئ معدل أمد خاص للاستعلاء بالحرف.

وكذلك نقول في الحروف الجهريّة[60] والأحرف الشديدة[61] أن لكل إنسان معدل أمد خاص للجهر بالحرف أو النطق به شديدا. قال غانم قدوري الحمد: "وهناك أمران مهمان ينتج عنهما جانب كبير من الفروق الفرديّة في نطق الأصوات هما درجة الصّوت وشدة الصّوت اللذان يرتبطان بالموجة الصّوتيّة ومكوناتها"[62].

ولنضرب مثالا لذلك وهو أن أحرف الشدة و الجهر عند القارئ علي جابر ليست كما هي عليه عند القارئ عبد الرحمن السديس مثلا. فحدة الصّوت أو ثقله بين القارئين ظاهر بيّن، فلا نستطيع القول بأن القارئ عبد الرحمن السديس لم يجهر بالحرف ويشدده؛ فتعليل ذلك راجع إلى طبيعة الوترتين (الحبلين الصّوتيين) "لأن القوانين التّي تحكم الحدة والثّقل هي قانون الطول والسمك والوزن، فإذا كان

الحبل قصيرا ورقيقا وخفيفا كان تردده أكبر فيكون صوته أحدّ، وإذا كان الحبل طويلا وغليظا وثقيلا كان تردده أقل فينتج صوت ثقيل"[63].

حتى وإن اتفق قارئان آخران في درجة وشدة الصّوت كالقارئ صديق المنشاوي والقارئ محمود خليل الحصري –رحمهما الله– إلا أنه توجد بينهما فروق في نوع الصّوت ميّزنا بها صوت القارئ المنشاوي عن القارئ الحصري قال إبراهيم أنيس: "نوع الصّوت هو تلك الصّفة الخاصّة التّي تميز صوتا من صوت وإن اتحدا في الدرجة والشدة، وهي تلك الصّفة التّي تميز صوتا إنسانيا من صوت آخر"[64]. وقد سمى الدكتور أحمد مختار عمر تميز الأفراد عن غيرهم في الملامح الصّوتيّة "بفكرة التّفرد الصّوتي"[65].

والغايّة مما تقدم تقويم وتصحيح لمفاهيم بعض معلمي التّجويد والمساجد والزوايا والمدارس، فتجد المتعلم يستعلي الصّوت بأعلى أمده ومع ذلك يجبره معلمه أن يستعلي أكثر من مقدوره ويطالبه بالمطابقة مع استعلائه، فيضطر المتعلم إلى ضم شفتيه لاستعلاء الحرف المفتوح مثلا. وهذا خطأ أنبه عليه في هذه الورقة البحثيّة هو أن الحرف المفتوح سواء كان حقه الاستعلاء أم التّفخيم أم التّغليظ[66] وجب فتح الشفتين ليخرج الفتح خالصا.

والحال مثله في الأحرف الشديدة أو الجهريّة، فإن كان المعلم يكبر تلميذه سنا أو العكس فأقول أن "المراحل العمريّة التّي يمر بها الإنسان لها أثر في الصّوت من حيث الحدة والخشونة"[67]. وأخبر الدكتور أحمد مختار عمر عن تجربة لتسجيل عينات كلام لأطفال قبل سن الخامسة متساوين في الوزن والطول لم تحدد نبرة صوتهم لحدتها جنسَهم ذكورا أو إناثا[68]. فكلما تدرج الشخص في السن تغير صوته من حيث الحدة والخشونة، ويبقى ثابتا بعد البلوغ وحتى الشيخوخة سواء في خصائصه العامة أم الخاصّة[69].

وقد لمست ورأيت بعض المعلمين يجبرون تلاميذهم على النطق بالحرف بصفة الجهر أو الشدة في كثير الأحيان أستغربها، إن سمعها الأعجمي ظنها حرفا زائدا

عن حروف العربيّة المعروفة. فأنبه إخواني المعلمين والمتعلمين على حد سواء إلى عدم التّنطّع والتّكلف في الجهر بالحرف أو النطق به شديدا[70]. فالأصوات التّي تخرج على شكل وحدات منفصلة في اللغة العربيّة تتدخل ثلاثة معايير فرعيّة في استخدام هذه الوحدات الصّوتيّة للكشف عن البصمة الصّوتيّة: المعيار الأوّل هو طريقة الفرد في إخراج كل وحدة صوتيّة، حيث اكتشف أن لكل إنسان طريقته الخاصّة في إخراج الوحدات الصّوتيّة للغته[71].

**ثانيا: أثر البصمة الصّوتيّة حال الانتقال من الحرف إلى الذي يليه:** اعتنى علماء التّجويد بالحروف حال التّركيب، فأثبتوا لها أحكاما عديدة منها: مثلا إذا كان حرف علة وقع بعده همز يمد الحرف المعلول مقدارا معينا[72]، أو إذا كان نون أو ميم مشددتين تجري فيهما غنة بقدار معين[73]، أو إذا وقع حرف الكاف بعد نون ساكنة تخفى النون بغنة[74]، أو إذا وقع حرف الباء بعد ميم ساكنة تخفى الميم بغنة[75].. وغيرها من الأحكام.

الذي يهمنا من ذلك هو حال الانتقال من الحرف إلى الذي يليه، فالحد الذي ينتقل فيه الشخص المعين من نطق وحدة صوتيّة إلى التّي تليها في كلمة معينة فيها اختلافات كثيرة فرديّة بين انتقال شخص ما من صوت /ب/ إلى صوت /ن/ ثم صوت /ك/ في كلمة بنك مثلا[76]. ذلك ما يعرف بالسمات فوق الصّوتيّة، وهي دراسة الظواهر الصّوتيّة التّي تصاحب الوحدات الصّوتيّة المنفعلة[77] كنفعة الصّوت ونبرته[78].

جدير بالذكر هنا أن أنبه إلى مسالتّين هامتين في علم التّجويد: الأوّلى حال الانتقال بين الأحرف بالتّنغيم والتّلحين بالقراءة ولو كان الانتقال بوحدة صوتيّة منفعلة (بمد أو غنة) الأمر الذي أراه غير جائز ولو كان القارئ عالما بأحكام التّجويد والله أعلم[79].

**المسألة الثّانيّة:** هي محاولة تقليد صوت الآخرين[80] في القراءة حال انتقالهم بين الأحرف ولو كان الانتقال بوحدة صوتيّة منفعلة (بمد أو غنة) فأنبه إلى أن

خاصيّة البصمة الصّوتيّة تكمن في "أن صوت كل شخص يختلف عن أصوات الآخرين على صعيد البناء التّشريحي للجهاز التّنفسي والحنجرة والأوتار الصّوتيّة وتجويف الفم والأنف، أي على مستوى السمات العضويّة لصوت الإنسان[81].

والجدير بالذكر هنا أن معظم علماء الصّوتيات يعتقدون بأن السمات المصاحبة للصوت هي من الخصائص الصّوتيّة التّي لا يمكن للإنسان التّحكم بها أو السيطرة عليها فهي خصائص لا شعوريّة، تقول نظريات اكتساب اللغة أن الجنين يكتسبها وهو في بطن أمه[82] فلكل شخص في الحياة لمسته الصّوتيّة الإبداعيّة التّي تختلف عن الآخرين، ومهما قلد الإنسان صوت القراء فسيبقى دائما الصّوت الأصلي أحسن وأجود من الصّوت المقلد لما فيه من تكلف، حيث ثبت أنه لم يعثر على صوتين متطابقين تماما[83].

تأمل معي أصوات القراء مثلا كالحصري والمنشاوي وعبد الباسط عبد الصّمد والمعيقلي وعلى جابر والسديس لكل قارئ منهم بصمته الصّوتيّة التّي تميّز بها عن غيره، نعرفهم ونميّزهم بمجرد سماعنا لقراءتهم دون الحاجة لرؤيتهم، ولو حاول أحدهم تقليد غيره ولو في آيّة واحدة فسنميّز ذلك أيضا؛ لما في التّقليد من خروج عن المألوف من البصمة الصّوتيّة والتّكلف الظاهر البيّن. سُئل ابن عثيمين رحمه الله عن حكم تقليد الإمام أحد القراء في قراءته ؟ فأجاب: "يجوز أن يقلد أحد القراء في قراءته ما دام أداء القارئ جيدا، أما الصّوت فلا يقلده فيه"[84].

هذه آخر ما تيسر جمعه وتنظيمه وتقديمه والحمد لله أولا وآخرا.

**خاتمة :** هذه أهم النتائج مختصرة في النقاط الآتيّة:

درس البحث ماهيّة البصمة الصّوتيّة فتقرر أن لكل إنسان بصمة صوتيّة تميّزه لا تتطابق مع غيره.

درس البحث البصمة الصّوتيّة من حيث أثرها في علم التّجويد فتقرر – أنّ البصمة الصّوتيّة تقتضي عدم التّكلف في استعلاء الحروف المستعليّة.

– أنّ البصمة الصّوتيّة تقتضي عدم التّكلف في الجهر بالحرف أو النطــق بــه شديدا في الحروف الجهريّة أو الشديدة.

– أنّ البصمة الصّوتيّة تقتضي منع القراءة بالمقامات.

– أنّ البصمة الصّوتيّة تقتضي منع تقليد القراء.

## المراجع:

[1]– قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: "وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف". العقيدة الواسطيّة، ط1، دار الآثار القاهرة مصر 1426ه 2005م، ص52.

[2]– صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنان باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2 ص886.

[3]– تفسير القرءان العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتّوزيع، 1420ه 1999م، ج5 ص334.

[4]– رواه أبو داود في السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصريّة صيدا بيروت، كتاب الصلاة :باب استحباب التّرتيل في القراءة، حديث 1468 2/ 74. والنسائي في السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب 1986م، كتاب الافتتاح: باب تزين القرآن بالصوت، حديث 1016، 2/ 179– 180. وابن ماجه في السنن تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، دار الرسالة العالميّة 2009م، كتاب الإقامة: باب في حسن الصوت بالقرآن، حديث 1342، 2/ 366. وابن حبان في صحيحه، تحقيق شعيب الأرناؤوط ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1988م،كتاب الرقاق: باب قراءة القرآن، حديث 749، 25/3. قال ابن حبان هذا اللفظ من ألفاظ الأضداد يريد بقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم لا زينوا أصواتكم بالقرآن. وعلقه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ط1، دار طوق النجاة 1422م، في كتاب التّوحيد، باب الماهر بالقرءان مع الكرام البررة 158/9.

[5]– رواه البخاري في صحيحه، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة بيروت 1407ه1987م، كتاب فضائل القرءان، باب حسن الصوت بالقراءة للقرءان حديث 4761 1925/4.

[6]– يقصد بالخصائص الحيويّة الخصائص الفيزيائيّة للشخص للتحقق من هويته. راجع البصمة الصوتيّة ودورها في مجال أمن المعلومات، جديد العلم والمعرفة، آخر تحديث: 8 مارس 2010 تاريخ الدخول 2 ماي 2018، متوفر على موقع الألوكة وكذلك الموقع الآتي : https://om77.net/forums/thread/438217-

تقسم الخصائص الحيويّة إلى ملموسة وغير ملموسة، فالملموسة هي التّي تعتمد على علم القياسات البيولوجيّة أو علم قياس الجسم البشري، وهو العلم الذي يقوم على مبدأ دراسة ثوابت الشخص غير المتغيرة كبصمة الأصابع والشفتين والأسنان والعين والظفر والأوردة الدمويّة للكف والبصمة الوراثيّة.

والبصمات غير الملموسة هي بصمات غير ماديّة لا يمكن لمسها كبصمة الصوت والرائحة والمخ والبصمة النفسيّة والبصمة الحراريّة لجسم الإنسان. راجع: البصمات كدليل علمي وحجيتها في الإثبات الجنائي، محمود محافظي، رسالة ماجيستير، كليّة الحقوق جامعة الجزائر 1، 2011-2012م، ص5-14.

[7]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه-2000م، ص827.

[8]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربيّة، نشر دار الدعوة باب الباء، 60/1.

[9]- _ يقصد بالفوت ما بين كل أصبعين طولا. لسان العرب، ابن منظور الافريقي، ط3 نشر دار صادر، بيروت، 1414ه، فصل الباء (بصم)، 51/12.

[10]- المصدر نفسه، 51/12.

[11]- راجع مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، العدد 81، 10/6.

[12]- _ البصمة آيّة تؤكد قدرة الخالق، د. محمد السقا عيد، مجلة الجديد المصريّة ، متوفر على شبكة الألوكة، ص2.

[13]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399ه-1979م، كتاب الصاد (صوت)، 318/3.

[14]- صوت زيد بالتّحديد؛ لأن زيدا تميز بصوته عن غيره، فله بصمته الخاصّة.

[15]- _ معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، 319/3.

[16]- لسان العرب، المصدر السابق، 57/2.

[17]- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، متوفر على موقع الوراق، حرف الصاد (صير) 230/2.

[18]- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، نشر دار الهدايّة، صوت 600/4.

قال الإمام الطبري في تفسير الآيّة: اختلف أهل التّأويل في الصوت الذي عناه جلّ ثناؤه بقوله (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ) فقال بعضهم: عنى به: صوت الغناء واللعب. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد في قوله( وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ) قال: باللهو والغناء. حدثني أبو السائب قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر، عن مجاهد، في قوله:( وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ) قال: اللعب واللهو. وقال آخرون: عنى به( وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ) بدعائك إياه إلى طاعتك ومعصيّة الله. ذكر من قال ذلك: حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله قال: ثني معاويّة، عن عليّ، عن ابن عباس( وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ) قال: صوته كلّ داع دعا إلى معصيّة الله. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة( وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ) قال: بدعائك. وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفزز من ذرّيّة آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافا للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له( وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ). الجامع البيان في تأويل القرءان ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة 1420ه-2000م،17/490-491.

[19]- الحديث في صحيح مسلم، المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث 1775.

[20]- قال النووي رحمه الله: كان العباس يقف على سلع (جبل بالمدينة)، فينادى غلمانه فى آخر الليل وهم فى الغابة فيسمعهم، قال: وبين سلع والغابة ثمانيّة أميال. تهذيب الأسماء واللغات للنووي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت 1/258.

[21]- تاج العروس، المصدر السابق، 4/.598

[22]- فقه اللغة وسر العربيّة، الثّعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، نشر إحياء التّراث العربي، 1422ه-2002م، ص190.

[23]- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحي مير علم مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ص56.

[24]- سر صناعة الأعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق 1985ه 1/6.

[25]– البصمة آيّة تؤكد قدرة الخالق، المرجع السابق، ص36.

[26]– مقال: كيف يحدث الصوت عند الإنسان، إسلام الزبون، آخر تحديث: 13 سبتمبر 2015 تاريخ الدخول: 6 ماي 2018، متوفر على الموقع: https://mawdoo3.com

[27] – تحليل الصوت هي ترجمة للتغييرات المؤقتة لموجات الصوت الخاصّة بالكلام إلى نوع آخر من الموجات أو التّغييرات الدائمة، ويتدخل لإتمام ذلك آلة تترجم موجات الصوت إلى اهتزازات ذات طبيعة خاصّة. الحمايّة القانونيّة لوسائل التّقدم العلمي في الإثبات المدني عباس العبودي، دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، عمان الأردن، 2002م ص38

[28]– حجيّة البصمة الصوتيّة في الإثبات الجزائي، تاريخ الدخول: 6 ماي 2018، متوفر على موقع: https://aliqws4.simplesite.com

[29]– _ بحث عن الصوت، إسلام الزبون، آخر تحديث: 16 ديسمبر 2015، تاريخ الدخول: 6ماي 2018، متوفر على موقع: https://mawdoo3.com

[30]– وسائل التّعرف على الجاني، علاء الهمص، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض 2012م، ص 107-108.

[31]– لتفصيل الخبر راجع: الجديد في البصمات، أحمد عوض غنيم، مجلة الشرطة، العدد 338 الإمارات، 1999م، ص.39

[32]– راجع: البصمات كدليل علمي وحجيتها في الإثبات الجنائي، المرجع السابق ص14-15. حيث أثبت هذه الخصائص من خلال إشارته لدراسة كريستيان كابال: M. Christian CABAL, les méthodes scintifiques d'identification des-1 personnes à partir de données biométriques et les techniques de mise en œuvre, RAPPORT DES CHOIX (1ère partie), OFFICE PARLEMENTAIRE D'VALUATION SCIENTIFIQUES ET TECHNOLOGIQUES,op.cit Internet,http//www.senat.fr/commission/…/office 021125.html,p 20.

[33]– أول قضيّة استخدمت فيها بصمة الصوت كانت عام 1861م بالولايات المتحدة الأمريكيّة وهي قضيّة رفعها ويلبور ضد هبارد حيث تم التّعرف على بصمة نباح الكلب وبين عام 1966 و1978م بلغ عدد القضايا التّي استخدمت فيها بصمة الصوت كدليل جرمي في الولايات المتحدة

الأمريكيّة 87 قضيّة. راجع في تفصيل الخبر: بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، عادل عيسى الطويسي، المجلة العربيّة للدراسات الأمنيّة والتّدريب ص.74

[34] – تحقيق الشخصيّة وفق تقنيات علم البصمات، رضا عبد الحليم رضوان، مجلة الشرطة، العدد 382، الإمارات، 2002م، ص.35.

[35]– الأدلة الجنائيّة، براين اينس، ترجمة مركز التّعريب والتّرجمة، ط1، دار العربيّة للعلوم بيروت، 2002م، 246–247.

[36]– البصمة البصريّة والصوتيّة ودورهما في الإثبات الجنائي شرعا وقانونا، عباس أحمد الباز مركز الدراسات والبحوث، الندوة العلميّة: الجوانب الشرعيّة والقانونيّة لاستخدام الوسائل العلميّة الحديثة في التّحقيق الجنائي، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، عمان 1428ه–2008م، ص11.

[37] مقال: البصمة الصوتيّة ودورها في مجال أمن المعلومات، المرجع السابق.

[38]– دور البصمة الصوتيّة والبصريّة ومدى مشروعيتها في الإثبات الجزائي، عيسى غازي الذيب، مجلة جامعة البعث، مجلد 39، العدد 52، عام 2017م، ص.93

[39]– الوسائل الحديثة للإثبات الجنائي في القانون الجزائري، خولة عباسي، رسالة ماجيستير جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014م، ص22

[40]– طرق الإثبات المعاصرة، أحمد الهندي، ندوة فقه العصر، وزارة الشؤون الدينيّة سلطنة عمان، 2015م، ص.19

[41]– البيانات الحيويّة –البصمة الصوتيّة–، منصور الغامدي، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة الرياض، 2005م، ص.20

[42]– المصدر نفسه، ص30.

[43]– دور البصمة الصوتيّة والبصريّة ومدى مشروعيتها في الإثبات الجزائي، المرجع السابق ص94–95.

[44]– مقال البصمة الصوتيّة ودورها في مجال أمن المعلومات، المرجع السابق.

[45]– البيانات الحيويّة، المصدر السابق، ص31.

[46]– البصمات كدليل علمي وحجيتها في الإثبات الجنائي، المرجع السابق، ص102.

[47]– مقال البصمة والصوتيّة ودورها في مجال أمن المعلومات، المرجع السابق.

[48]– قيّدتُ الصوت باللغات الإنسانيّة لأميز به صوت الإنسان عن صوت غيره ممن يصدر صوتا. ثم قيدت صوت الإنسان باللغة التّي تتكون من مجموعة حروف لأميز بذلك حروف اللغة عن غير ذلك مما ليست بحرف وتدخل تحت مسمى الصوت.

[49]– بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المرجع السابق، ص76.

[50]– التّجويد كما عرفه علماء القراءات هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه. قال ابن الجزري:

وهو إعطاء الحروف حقها ... من كل صفة ومستحقها. ورد كل واحد لأصله ... واللفظ في نظيره كمثله.

مكملا من غير ما تكلف ... باللطف في النطق بلا تعسف.

[51]– قسم غانم قدوري الحمد علم الأصوات إلى ثلاثة: علم الأصوات النطقي (وهو الذي بصدده نتحدث)، وعلم الأصوات الفيزياوي، وعلم الأصوات السمعي، راجع: المدخل إلى علم أصوات العربيّة، غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار للنشر والتّوزيع، عمان الأردن 1425ه–2004م ص20–23.

[52]– لم أذكر الخيشوم لأنه لا يوجد حرف يخرج منه؛ لأني قيدت الصوت باللغات الإنسانيّة والخيشوم تخرج منه غنة والغنة ليست بحرف

[53]– بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المرجع السابق، ص4.

[54]– غالبا ما نسمع بمخارج الحروف وصفاتها لا مخارج الأصوات وصفاتها، فما الفرق بين الحرف والصوت ؟

الحرف أصغر وحدة لغويّة غير دالة على معنى في ذاتها وتتركب من مجموعها الكلمة والصوت مجرد لا يتحقق ولا يوجد إلا في سياق صوتي فإن عزل عن السياق فهو حرف، وإن لم يعزل فهو صوت يتأثر بالسابق ويؤثر باللاحق. راجع: الفرق بين الحرف والصوت، عبد الرحمن بودرع، متوفر على موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العالميّة، آخر تحديث: 2015/10/8 تاريخ الدخول: 2018/5/8م.

[55]– قال غانم قدوري الحمد: وكان علماء العربيّة وعلماء التّجويد صنفوا الأصوات بالاستناد إلى أمرين اثنين: الأول مخارج الأصوات والثّاني صفات الأصوات، وكلمة مخرج تشير إلى المكان الذي تعترض فيه آلة النطق مجرى النفس، فتعدل في طريقة مروره من قفل تام للمجرى يعقبه

انفتاح أو تضييق ينتج من تقارب عضوين من أعضاء آلة النطق. وكلمة الصفة تشير إلى الأوضاع التّي تتخذها آلة النطق عند إنتاج الصوت فتحدد ملامحه الصوتيّة من خلال تلك الأوضاع، وهي تتعلق بنوع الاعتراض ودرجته في المخرج، وبحالة الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت. المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، غانم قدوري الحمد، المرجع السابق، ص79.

[56]- البصمة الصوتيّة أمد بدايّة التّصويت أنموذجا، منصور بن محمد الغامدي، المجلة العربيّة للدراسات الأمنيّة والتّدريب، المجلد 21، العدد 42، ص91-92.

[57]- هو أسلوب حديث ذهب إليه بعض الدارسين المعاصرين ممن عُني بدراسة أصوات العربيّة دراسة تطبيقيّة قائمة على توظيف الوسائل المختبريّة في دراسة الأصوات العربيّة، وتقوم فكرة أمد بدايّة التّصويت على أساس إمكانيّة قياس زمن الخصائص الصوتيّة لا ترددائها. راجع: دراسات لسانيّة، عمر رشيد السامرائي، الناشر: المنهل 2017م، ص97.

عرّف منصور الغامدي أمد التّصويت أنه الفترة الزمنيّة التّي تبدأ بانفصال عضوي النطق عن بعضهما كالشفة السفلى عن العليا واللسان عن الحنك وتنتهي ببدايّة تذبذب الرقيقتين الصوتيتين ويصاحب الأمد الصوامت الشديدة (صوامت الوقف) التّي يغلق فيها مجرى النفس مثل حالة الأحرف الآتيّة في اللغة العربيّة: /ب ت د ط ك ق ء/ والصوامت إما أن تكون مهموسة أو مجهورة. راجع: البصمة الصوتيّة أمد بدايّة التّصويت أنموذجا، منصور الغامدي، المرجع السابق ص95.

[58]- البصمة الصوتيّة أمد بدايّة التّصويت أنموذجا، منصور الغامدي، المرجع السابق ص104-105.

[59]- أحرف الاستعلاء مجموعة في قولك: خص ضغط قظ.

[60]- الحروف الجهريّة هي كل حروف العربيّة عدا حروف الهمس التّي يجمعها قولك فحثه شخص سكت.

[61]- الأحرف الشديدة يجمعها قولك أجد قط بكت.

[62]- المدخل إلى علم أصوات العربيّة، غانم قدوري الحمد، ط1، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، 1423ه-2002م، ص247.

[63]- دراسات لسانيّة، عمر رشيد السامرائي، المرجع السابق، ص.92

[64]- الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس، ط4، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1971م ص10. راجع: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ط4، عالم الكتب، القاهرة 1427ه-2006م ص31.

[65]- أنا واللغة والمجتمع، أحمد مختار عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2002م ص174.

[66]- التّفخيم يكون في الراء إذا لم يوجد سبب لترقيقها، والتّغليظ يكون في اللام إذا توفرت أسباب تغليظها.

[67]- دراسات لسانيّة، عمر رشيد السامرائي، المرجع السابق، ص.94

[68]- راجع: أنا واللغة والمجتمع، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص.173

[69]- البصمات والتّشريح الجنائي -الدلالات الأمنيّة والجنائيّة-، منصور المعايطة، مجلة الأمن والقانون، العدد 220، الإمارات، 2000م، ص58.

[70]- ذكر بكر أبو زيد أن من بدع القراء التّنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف بمعنى التّعسف والإسراف خروجا عن القراءة بسهولة واستقامة، وعن إعطاء الحروف حقها من الصفات والأحكام إلى تجويد متكلف. بدع القراء القديمة والمعاصرة، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1، دار الفاروق، الطائف المملكة العربيّة السعوديّة، 1410ه-1990م ص9-10.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن ذلك الوسوسة في مخارج الحروف والتّنطع فيها والتّكلف ومن تأمل هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقراره أهل كل لسان على قراءتهم يتبين له أن التّنطع والتّشدق والوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته صلى الله عليه وسلم. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزيّة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار المعرفة، بيروت 1395ه-1975م، 162/1.

[71]- بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المرجع السابق، ص82.

[72]- المد سببه همز أو سكون إذا توفرت شروطه، وتحت كل سبب أنواع كثيرة للمد. راجع أحكام المد التّي نص عليها علماء التّجويد.

[73]- راجع أحكام النون والميم المشددتين التّي نص عليها علماء التّجويد.

[74]- حروف الإخفاء يجمعها قولك صف ذا ثنى كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظلما، وتجري الغنة أيضا في الإقلاب والإدغام الناقص، راجع أحكام النون الساكنة والتّنوين التّي نص عليها علماء التّجويد.

[75]– وتجري الغنة أيضا في الإدغام الشفوي. راجع أحكام الميم الساكنة التّي نص عليها علماء التّجويد.

[76]– بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المرجع السابق، ص83.

[77]– الوحدات الصوتيّة المنفعلة في علم التّجويد هي الانتقال إلى الحرف الموالي بمد أو غنة.

[78]– بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المرجع السابق، ص83.

[79]– القراءة بالتّنغيم أو ما يعرف بالمقامات. سمعت كلاما نفيسا لفضيلة الشيخ أيمن رشدي السويد على قناة الرحمة الفضائيّة، من جملة ما قاله حفظه الله: أن القرءان كلام الله والمطلوب من القارئ تحسين الصوت قدر المستطاع؛ لتحبيب الناس إلى فهم معانيه لا أن يصدهم عن معانيه بالتّطريب والانتقال من مقام إلى مقام، فالسامع اشتغل عن فهم معانيه بمقام كذا وكذا، فتجده يستمتع ويتلذذ بالله عليه أيتلذذ بالمعاني التّي أودعها الله في الآيات أم يتلذذ في كيفيّة انتقال القارئ برشاقة من مقام كذا إلى مقام كذا. مثلا عند قوله تعالى: ونقول ذوقوا عذاب الحريق.(آل عمران 181) تجد المستمع يستمتع بالنغمة متناسيا وغافلا عمّا تحمله الآيّة من معنى وهو هول يوم القيمة، فكان من المفترض أن يبكي خشيّة لله لا أن يستمتع فرحا بالنغمة، فهذه النغمات أخرجت النص القرءاني عن المقصود الأعظم من إنزاله إلى أن صار نصا كأي نص، كان تحسين الصوت خادما للنص القرءاني فصار النص القرءاني خادما للنغمة وحسن الصوت.

وذكر بكر أبو زيد أن من بدع القراء: قراءة الأنغام والتّمطيط والتّلحين في القراءة تلحين الغناء والشعر، ومن أغلظ البدع في هذا تلكم الدعوة الإلحاديّة إلى قراءة القرءان على إيقاعات الأغاني، ومن البدع أيضا قراءة التّطريب بترديد الأصوات وكثرة التّرجيعات. راجع: بدع القراء القديمة والمعاصرة، المرجع السابق، ص11–16.

قال ابن كثير رحمه الله: والغرض أن المطلوب شرعا، إنما هو التّحسين بالصوت الباعث على تَدَبُّرِ القرآن وتفهمه، والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة. فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان، والأوضاع الملهيّة والقانون الموسيقائى، فالقرآن يُنَزَّه عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك فى أدائه هذا المذهب، وقد جاءت السُّنَّةُ بالزجر عن ذلك. فضائل القرءان، ابن كثير ط1، نشر مكتبة ابن تيميّة، 1416ه، ص195–196.

قال ابن القيم رحمه الله: القراءة بتكلُّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغِناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزانٍ مخترعة، لا تحصل إلا بالتّعلُم والتّكلف هي التّي كرهها السلفُ، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءةَ بها، وأنكروا على من قرأ بها، وكلُّ من له

علم بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم بُرآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التّي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزيّة، ط27، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418ه-1994م، 493/1.

[80]- قال بكر أبو زيد في حكم تقليد صوت القارئ: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حسن الصوت بقراءة القرءان، ولم ينقل من الصحابة ولا ممن بعدهم بمحاكاة صوته صلى الله عليه وسلم ولو كان جائزا لصار أولى من يُحاكى في صوته صلى الله عليه وسلم. بدع القراء القديمة والمعاصرة، المرجع السابق، ص30.

روى البخاري عن معاويّة بن قرة رضي الله عنه أنه قال: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها، ولولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما يرجع. كتاب المغازي حديث 4281. فمعاويّة لم يفعل ذلك خشيّة أن يجتمع عليه الناس للاستماع، وهذا واضح الدلالة على أن محاكاة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في صوته غير معهودة بينهم، إذ لو كانت معهودة لما خشي ذلك، وهو لم يفعل فبقي الأمر على عدم التّقليد. بدع القراء القديمة والمعاصرة المرجع السابق، ص33.

وترك العمل بالشيء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود المقتضي له يدل على عدم المشروعيّة، ولم يُعلم أن أحدا تقرب إلى الله تعالى بتقليد صوت النبي صلى الله عليه وسلم، وما نراه اليوم من تكلف في تقليد أصوات القراء من الإحداث في الدين، وقد نُهينا عن ذلك. المرجع نفسه، ص51.

[81]- البصمات كدليل علمي، المرجع السابق، ص.21

[82]- بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المرجع السابق، ص83.

[83] - وسائل التّعرف على الجاني، المرجع السابق، ص107

[84]- مجموع الفتاوى، محمد ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الطبعة الأخيرة، نشر دار الوطن ودار الثّريا، 1413ه، 159/15.